المورد

عدد خاص
أبو الطيب المتنبي

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد السادس - العدد الثالث ١٣٩٧ - ١٩٧٧

معالم شخصية المتنبي في الأندلس

بقلم الدكتور
محسن جمال الدين
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

(١) مقدمة تاريخية لعصر دخول شعر المتنبي للاندلس .

كانت الاندلس ترفل في ثياب العز ، وفي اردية المفاخر ، وفي مطارف المجد . يوم ان تولى الخليفة الاموي (عبدالرحمن الناصر) (١) « ٣٠٠-٣٥٠هـ » ـ ٩١٢ ـ ٩٦١م ـ الخلافة هناك . ففي هذا الوقت ، هدأت الاوضاع السياسية المناوئة للدولة ، وقضى على ثورة (ابن حفصون) (٢) المتمردة المرتدة.

ورددت منابر المغرب في صلواتها الدعاء لخليفة (قرطبة) العظيم !! . كما ان العالم الاوربي القريب من الاندلس ، والدولة البيزنطية البعيدة عنه .قد بهرا بعظمة الخلافة الاسلامية العربية الاندلسية وامجادها .

وجاءت وفودهما تحمل الهدايا الى الرجل الحازم الشهير(٣) .

قال (ابن الخطيب) في تاريخه (اعمال الاعلام) (٤) .. « ووصل اليه رسول ملك القسطنطينية العظمى ، راغبا منه في ايقاع المؤالفة . فقعد له المقعد الشهير ، الذي لم يتهيأ مثله لملك قبله .

فدخل الرسول عليه ، وقد بهت لهول ما عاينه ، ودفع اليه رسالته مودعة في درج ذهب كثير التصاوير ، وكان الكتاب في رق سماوي اللون مكتوبا بالذهب ، وعليه طابع ذهب . في احد وجهيه صورة المسيح ، وعلى الآخر صورة الملك قسطنطين . » وكان ذلك سنة ٣٢٨هـ ولقد كثرت الاخبار عن عظمة (الناصر) وتعددت الروايات في شانه الجليل . ومما قاله فيه (ابن الخطيب) قوله : (٥)

.. « والناصر هذا هو الذروة العليا في ملوك بني امية ، طال عمره ، واتسع سعده ، واشتهرت ايامه ، وبعد صيته ، وانتشرت بالعدوة الغربية طاعته ، وعلت على منابرها كلمته . »

وقد أورد لنا صاحب (اعمال الاعلام) نص الكتاب الذي وجهه (الناصر) بشان تلقيبه بامير المؤمنين ايام ضعف الدولة العباسية في المشرق سنة ٣١٦ هـ . وتحكمت في خلائف بني العباس جماعة من الترك والديلم . ومن هذا النص الهام قوله(٦) « اما بعد فانا احق من استوفى حقه واجدر من استكمل حظه ، ولبس من كرامة الله ما البسه للذي فضلنا به ، واظهر اثرتنا فيه ، ورفع سلطاننا اليه ، ويسر على ايدينا ادراكه .

ثم يستمر بهذا الاسلوب ويختم كتابه وبيانه بقوله :

« وقد رأينا ان نكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين وخروج الكتب عنا وورودها كذلك. اذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له ودخيل فيه ومتسم بما لا يستحقه . »

ثم يأتي شاعر الدولة (ابن عبد ربه) فينظم ارجوزته الشعرية الطويلة في غزوات وانتصارات (الناصر) ، ويمدح هذا الخليفة البارز بقصائد منها قوله (٧) :

قد اوضح الله للاسلام منهاجا
والناس قد دخلوا في الدين افواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها
كانما لبست وشيا وديباجا

وقد كانت ايام (الناصر) ايام عزّ وشموخ ، ونصر وامجاد . ففي عهده قضي على ثورة البربر ، وثورة ابن حفصون، وابن الحجاج . واستكانت انتفاضات الاسبان وملوكهم في الشمال في الجزيرة الاندلسية . وبنى مدينة (الزهراء) لمحضيته الاسبانية ، وازاد في المسجد الجامع بقرطبة ، وقد كثرت في

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الاموي ـ كنيته ابو المطرف، ولقبه الناصر لدين الله . تولى الخلافة بعد الامير عبدالله ابن محمد ودام ملكه طويلا ، وهو اول من تلقب بأمير المؤمنين في الاندلس . ومن اشهر قضاته وعلمائه (احمد ابن محمد بن زياد) و (منذر بن سعيد البلوطي) . راجع ـ اعمال الاعلام ـ لابن الخطيب ط٢ ـ بيروت ـ ١٩٥٦ ص٢٨ والبيان المغرب لابن عذارى المراكشي ج٢ بيروت ١٩٥٠ ص ٢٢٤ .

(٢) راجع ـ عن ثورة (عمر بن حفصون) اعمال الاعلام لابن الخطيب ص ٣١ وقد مات ابن حفصون سنة ٣٠٦هـ . وانقرض امر اسرته سنة ٣١٦هـ .

(٣) راجع ـ عن وصف هذه الوفود ابن الخطيب ـ ص ٣٧ ونفح الخطيب ص٣٧ وراجع البيان المغرب ج٢ ص٣٢٢ .

(٤) راجع ابن الخطيب ص٣٧ وراجع البيان المغرب ج٢ ص٣٢٢ .

(٥) راجع ابن الخطيب ص ٢٩ .

(٦) راجع ابن الخطيب ص ٣٠ .

(٧) راجع المصدر السابق ص ٣٠ وتاريخ الادب الاندلسي ج١ د . احسان عباس ص١٤٤ .

عهده مجالس العلم ، وعظمت منازل العلماء ، الذين انتشروا في بلاده ، وجاءوا من المشرق والمغرب . وعلى راسهم (ابو علي القالي البغدادي) . وابن فرج الجياني صاحب (الحدائق) وابن عبد ربه ، وابو جعفر المصحفي ، وابن هانيء الاندلسي ، وغير هؤلاء ممن تعج بهم ، وبتراجمهم كتب الاداب ، والتاريخ ، والسير (٨) .

ومتى سعدت الاحوال ، واستقرت النفوس ، واطمانت الارواح ، راج سوق الآداب ، وكثرت ثمارها ، وشعت على المجتمع انوارها .

(٢) لمحة عن الحياة الثقافية في هذا العصر : ـ

كانت (الاندلس) ، وهي الوليدة الشرعية للمشرق في ايام ابي الطيب المتنبي « ٣٠٣هـ ـ ٣٥٤هـ » تسير بخطوات المتزن بنفسه ، الواثق بادبه ، وكانت فيها مدرستان للشعر ، مدرسة القديم المحافظ ، ومدرسة الجديد الثائر . وقبل هذا القرن كانت الموشحات قد بدات براعمها تتفتح في رياض الاندلس ، وتتزين باوراقها الملونة الجميلة !! ولكنها لم تكن بذات جذور قوية ، قد رسخت قواعدها ، واستطالت سيقانها. بحيث تقف امام سطوة الشعر العمودي ، وكيانه الشامخ ، وحرصه على التراث الموروث من اشعار الجاهلية والاسلامية ومتقدمي العصر العباسي . كبشار ، وابي تمام ، والبحتري(٩).

وكان (ابو الطيب المتنبي) ومدرسته تمثل اتجاهين في آن واحد ، اتجاه المحافظة على الموروث من اللغة وكيانها ، وعروبتها ، وبدويتها ، واتجاه في معانيها وافكارها وفلسفتها .

* * *

ومع كل هذا المجد الادبي في الاندلس . فاننا نجد بان ابناءه لم يستقلوا بذلك ، ولم تتلاش ايضا شخصيتهم الادبية، في كيان المشرق الادبي . بل اننا نعتقد بان حركة (الموشحات) واختراعها ، وظهور مدرسة (الزجل) وذيوعها . جعلا من الحركة الثقافية والادبية ذات صورة متميزة تختلف في احايين كثيرة عن الديار المشرقية ، والمغرب المجاور لها ، وصقلية القريبة منهـا (١٠) .

كما اننا نخالف ما ذهب اليه المستشرق الاسباني الكبير (غرسيا غومز) E.G. Gomez في كتابه (الشعر الاندلسي) حيث قال عن الاندلسيين وثقافتهم الادبية : ـ

بانهم « عاشوا اعمارهم كلها مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة ، وحاولوا ان يعطوا المعاني صورا جديدة عن طريق تقطيعها في انابيق بلاغية واوغلوا في ذلك حتى استخرجوا منها تلك الزخارف الشعرية . » (١١)

وكانت الاندلس منذ بداية عهد الناصر الى افول الدولة العامرية ، وثورة البربر سنة ٤٠٠هـ . قد اخذت تستقل باقلام مؤلفيها . بعد ان استوردت العلماء من المشرق واغرتهم بالهبات والحياة الناعمة السعيدة . ومن درس حياة (القالي) و (صاعد البغدادي) و (ابو الفتوح الجرجاني) وغيرهم يجد في ذهابهم الى الاندلس ودخولهم اليها وتاثيرهم عليها من الناحية الثقافية الشيء الكثير الطريف . !! (١٢)

واستطاع (الحكم المستنصر) ابن الخليفة (الناصر) الذي تولى « ٣٥٠هـ ـ ٣٦٦هـ » (١٣) الخلافة بعد ابيه ، والذي عرف بحبه العلم ، واقتناء المخطوطات ، ونسخ الكتب ، وجلب النفائس منها ، ودعوة العلماء الى عاصمة ملكه ، ان يدخل كتاب (الاغاني) لابي الفرج الاصبهاني « ٢٨٤ـ٣٥٦هـ » الى قرطبة ، قبل ان تنتشر نسخه في العراق . كما الف له كتابا في انساب بني امية . واتصل بابي الفرج ، وبالعالم ابي عمر محمد بن يوسف الكندي . (١٤)

ويكفي ان ندلل على عظمة هذا العصر الثقافية بان كتب الامالي ، والنوادر ، ولحن العامة ، وطبقات النحويين ، والحدائق ، وقضاة قرطبة ، وطبقات الشعراء ، وطبقات الكتاب ، واخبار شعراء الاندلس ، وغيرها من المؤلفات قد ظهرت في هذه الفترة . (١٥)

والغريب اللطيف ، بان للحكم في بغداد كان وراقا اسمه (محمد بن طرخان) له راتب واعطيات . وهمه ان يجمع له الكتب النادرة ، وينسخها ويبعث بها اليه . على غرار ما تفعله بعض الجامعات ، ورجال البحث من المستشرقين في العالم الغربي لاستحصال ثمرات المطابع ، وضمها الى خزائن بلادهم !! (١٦) ولم يقتصر الامر على كتب الادب ودواوين الشعر بل احتشدت في خزائن (قرطبة) عند الخاصة والعامة المؤلفات العلمية ، والتاريخية والبلدانية ، وكتب الطب ، والزراعة ، والفلك ، والمعارف العامة . وفي (طبقات الامم) لصاعد الاندلسي العديد من اسماء تلك الآثار الفريدة .

وظلت مكانة شعراء الطليعة العباسية ـ كابي تمام والبحتري وابن الرومي ، وابي نواس . تحتل مكانتها في حركة الادب الاندلسي . وكانت لها الصدارة في مجالس الادباء ، يتناشدون اشعارها ويشرحونها ، ويعارضون بعضها .

---

(٨) راجع عن تراجم هؤلاء الادباء. المكتبة الاندلسية B.A.H. نشر المستشرق الاسباني فرنسيكو قديره F. Codera وتاريخ الادب الاندلسي د . احسان عباس ط١ ج١ ص١٠٣ وما بعدهـا .

(٩) راجع الشعر الاندلسي ـ غرسيا غومز E.G. Gomez ترجمة د . حسين مؤنس ط/١ص/ ٢٢، ٢٤، ٢٥ كما يراجع تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة للدكتور احسان عباس ط١ من ص٣٣ ـ وما بعدهـا عن نشأة الشعر الاندلسي وتطوره .

(١٠) راجع دراسة الدكتور احسان عباس ـ في كتابه (عصر سيادة قرطبة . ج ١ ص ٦٢ وما بعدها وص ٧٣ وما بعدهـا .

(١١) راجع الشعر الاندلسي د . غرسيا غومز ص ٢٥ وما بعدهـا .

(١٢) راجع عن دخول هؤلاء ـ تاريخ الادب الاندلسي ـ د . احسان عباس ص٤٥ والمكتبة الاندلسية .

(١٣) راجع عن الحكم المستنصر وخلافته البيان المغرب لابن عذارى ج٢ ص٢٤٨ وما بعدها . وابن الخطيب ص٤١ .

(١٤) راجع د . احسان عباس ـ المصدر السابق ص٤٥ وص٤٦

(١٥) وردت هذه الاسماء في المكتبة الاندلسية B.A.H. وراجع د . احسان عباس ـ تاريخ الادب الاندلسي ج١ ص٦٣

(١٦) راجع المصدر السابق ص٤٦

الى ان ظهرت عبقرية ابي الطيب (المتنبي) فسارت انوار اشعاره تشع في العراق ، وسورية ، ومصر ، وشمالي افريقية، وصقلية ودخلت الاندلس تبهر بضوئها ، وتهز بكلماتها ، وتسحر بقوتها ، واختراعاتها اللفظية والمعنوية . عقول الشيوخ ، والباب الشباب . وكان منهم السعيد الذي لقي ابا الطيب ، او قرأ عليه ، او حفظ اشعاره ، او تلقب بلقبه . !!

(٣) الحاملون لشعر المتنبي من المغاربة والاندلسيين والتقاء بعضهم به .

في جو الخلافة الاموية كما بينا ، وجدنا الشعر الاندلسي ، قد وصل الى سامي درجات الكمال ، وغاية الجمال !! (١٧)

وكانت العاصمة (قرطبة) تموج بالشعراء من ابنائها ، والوافدين اليها من سائر انحاء الاندلس ، وديار المغربوالمشرق. مع ثنائية في اللغة التي حملها الفاتحون الاوائل من العرب سنة ٩٢ هجرية والقبائل المنتسبين اليها ، وبقايا اللغات واللهجات اللاتينية ، والقوطية ، والعبرية ، والبربرية . وقد عاشت بعض اللغات واللهجات مع عقائد اصحابها واديانهم وطوائفهم بروح التسامح الديني والعقائدي . وبجوار السيف المشرع للنصر والظفر والقتال والحرب والجهاد ، تجد القلم المغموس بالحبر الاسود المشع بنور العلم والمعرفة .

والمسجد الجامع بقرطبة العاصمة هو (مباءة نحل) يشتار فيها طلبة العلم اثمار اللغة ، والادب ، والشعر ، بما يقتطفونه من ازاهر الرياض العلمية . التي تبارى في ميادينها على السواء الاغنياء والفقراء ، والخلفاء والعامة من الناس(١٨).

كما صدحت في تلك الاجواء انغام الاوتار الموسيقية ، التي تماوجت الحانها مع الاصوات العذبة الجميلة من حناجر قيان (بغداد) و (المدينة) و (اشبيلية) من مدرسة (زرياب المغني البغدادي) .

اما الشعر العربي الاندلسي برأي (غومز) E.G. Gomez « فقد كان صدى خافتا لما كان يتردد في جوانب المشرق ، اما جذوره فقد نبتت في التربة الاندلسية . (١٩) وهو شعر لم يرق بمستواه ـ على حد تعبيره ـ الى طبقة اعلى من طبقة شعر النظام .

وهذا القول فيه الى حد ما . نوع من التجني على حصيلة الشعر الاندلسي يومذاك حيث برزت طبقة من الشعراء كانوا بحق صورة حسنة ، وانموذجا رائعا من نماذج العبقرية العربية ، وانطلاقاتها في اجواء الخيال المبدع الخلاق !! سواء من عاش منهم في عصر (الامارة) ام في عصر (الخلافة) ام في عصر (الطوائف) .

اما الحاملون لشعر ابي الطيب المتنبي . فهم قسم من المغاربة ، وقسم من الاندلسيين ، وقسم من المشارقة . وتختلف روافد حملهم له باختلاف بيئاتهم وثقافاتهم . ولم نجد خليفة امويا معاصرا للشاعر او جاء بعده . قد امر شعراء بلاطه بان يشرحوه ويعلقوا على معانيه ، بل نرى (الناصر لدين الله الاموي . يهتم بشعر (ابي تمام الطائي) ويدعو شيوخ بلده بانتساخه وجمعه . في حين ان شعر ابي الطيب لم يكن له صدى يسمع في هذه الفترة الزمنية . لا لان شعره لا يناسب افكار الخلفاء وشعوبهم ، ولا لان فلسفته في الحياة تخالف فلسفتهم ، بل لان اصوات بشار ، وابي تمام ، والبحتري . قد طغت على غيرها من الاصوات . كما يلاحظ ان ابا علي القالي البغدادي الذي حمل تراثا ضخما من آثار العلوم واللغة ودواوين الشعر على اختلاف عصورها والذي دخل الاندلس سنة ٣٣٠هـ . قد غفل عن ادخال شعر المتنبي . وادخل من شعر معاصريه ديوان (الصنوبري) (٢٠) ولا ادري فلعل هناك من عامل نفسي ، او ادبي قد حمله على ترك شعر ابي الطيب الخالد !!؟ او ان التربة الاندلسية يوم دخوله لم تتلق شعر هذا الشاعر بحماس يجعلها تنصرف اليه عن شعر ابي تمام وجماعته(٢١) . لقد قام المستشرق الفرنسي الكبير الاستاذ (بلاشير) . في دراسته القيمة عن (ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين) (٢٢) في تتبع سير شعر المتنبي وانتقاله من المشرق الى الاندلس ـ عن طريق (القيروان) و (صقلية) . وسنأتي الى المسالك التي نفذ اليها (ابوالطيب) في شعره الى الاندلس . بعد ان نرجع الى مصادر الاندلسيين انفسهم . قال (ابن الفرضي) صاحب تاريخ علماء الاندلس : (٢٣)

١ ـ ان زكريا بن بكر بن احمد الغساني يعرف (بابن الاشج) والاشج هو احمد ويكنى ابا جعفر من اهل (تيهرت) . دخل الاندلس مع ابيه واخيه سنة ٣٢٦ هـ .

ولقي بمصر (ابا الطيب) احمد بن الحسين المتنبي الشاعر ، واخذ عنه (ديوان شعره) رواية .

وهذا الراوية ولد بتيهرت(٢٤) سنة ٣١٠هـ ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٩٣هـ .

ثم نعود الى العلامة (بلاشير) R. Blachere حيث جعل من (القاهرة) و (القيروان) المنطلق الذي تحرك فيه شعر ابي الطيب الى الاندلس . هذا ولا ننسى بان الشاعر المتنبي . قد سكن مصر اربع سنوات ، واجتمع مع طبقة من العلماء والطلبة الاندلسيين والمغاربة . وكان ذلك سنة ٣٤٦ هـ . (٢٥) .

---

(١٧) راجع الشعر الاندلسي ـ غرسيا غومز ص٣٤

(١٨) راجع غرسيا غومز ـ الشعر الاندلسي ص٣٤،٣٥،٣٦

(١٩) راجع غرسيا غومز ـ الشعر الاندلسي ص٣٠ ومابعدها

(٢٠) راجع ـ د . احسان عباس ص٤٥ . نقلا عن فهرسة ابن خير الاشبيلي ص٤٠٨

(٢١) راجع تاريخ الادب الاندلسي د . احسان عباس ص١٠١

(٢٢) المستشرق الفرنسي ـ بلاشير له . دراسات في دائرة المعارف الاسلامية ـ وفي المجلات الاستشرافية عن المتنبي ومن دراساته :

R. Blachere:
Abu Tayyib AL-Motánábbi un Poete Arab de IV Siecle de L'Hégire

ومن الذين ترجموا مؤلفة عن المتنبي الدكتور احمد بدوي ـ بمصر ـ والدكتور ابراهيم الكيلاني ـ بسورية .

(٢٣) راجع ابن الفرضي . ط١ مدريد رقم٥٥٤ ص١٢٠

(٢٤) تيهرت ـ اسم مدينة من مدن المغربالعربي ـ فيافريقية

(٢٥) راجع عن سكن ابي الطيب بمصر ـ ديوانه ـ شرح وتحقيق المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام سنة١٩٤٤ . ومجلة (الهلال) العدد الخاص به العدد ١٠ س ٤٣ ١٩٣٥

٢ ـ كما أن (ابن العريف) الاندلسي كان قد درس ديوان (المتنبي) على تلميذي الشاعر في (مصر) وهما (ابو بكر الطائي) و (ابراهيم المغربي) (٢٦) . وابن العريف هو ابو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن الوليد . كان نحويا ، اديبا ، ولد بقرطبة ، وذهب الى مصر ومات في طليطلة سنة ٣٩٠هـ . (٢٧)

٣ ـ ابن رشيق القيرواني . وهو صاحب (العمدة) ٣٨٥هـ ـ ٤٥٦هـ . الذي انطلقت من كتابه المعروف المقولة الشهيرة عن ابي الطيب المتنبي . بانه «مالىء الدنيا وشاغل الناس » (٢٨) ـ ولد في (القيروان) التي كانت من مراكز الثقافة في الشمال الافريقي ، والقنطرة الموصلة للثقافة المشرقية الى (صقلية) في ايام المعز بن باديس . وايام المعز الفاطمي قبل دخوله مصر . وقد اقتبس من شعر شاعرنا الكبير ، ومن اراء الناس فيه الشيء الكثير. المبثوث في جنبات كتابه النقدي (العمدة) .

٤ ـ ابن شرف القيرواني . وهو صاحب كتاب (الانتقاد) ابو عبدالله محمد بن سعيد المولود سنة ٣٩٠هـ ـ والمتوفى باشبيلية سنة ٤٦٠هـ (٢٩) . وكان هو وصاحبه ابن رشيق صاحبي الفضل في نشر ونقل ديوان ابي الطيب المتنبي في (صقلية) ومنها الى الاندلس ، والتحدث عن قيمته الشعرية في اوساط الامراء والادباء والشعراء . (٣٠)

قال ابن شرف عن المتنبي قوله :

« اما المتنبي فقد شهرت به الالسن ، وسهرت في اشعاره العيون الاعين . وكثر الناسخ لشعره ، والاخذ لذكره ، والفائص في بحره ، والمفتش في قعره . عن جمانه ودره، وقد طال فيه الخلف ، وكثر عنه الكشف . وله شيعة تغلو في مدحه ، وعليه خوارج تتعايا في جرحه . »

« والذي اقول انه له حسنات وسيئات وحسناته اكثر عددا ، واقوى مددا ، وغرائبه طائره ، وامثاله سائره ، وعمله فسيح ، ومميزه صحيح ، يروم فيقدر ، ويدري ما يورد ويصدر » (٣١) .

ومن الشخصيات التي تاثرت بشعر ابي الطيب وساعدت على ذيوعه ودراسته والرغبة فيه والنقل منه .

٥ ـ ابو عبدالله محمد بن جعفر الفزاز ـ القيرواني ـ الشاعر النحوي اللغوي الاديب الذي الف في الشعر واحكامه . والذي مات في القيروان سنة ٤١٢هـ . وقد درست بعض مؤلفاته مؤخرا في (تونس) ونشرت في دراسة وتحليل . (٣٢)

٦ ـ ابو اسحق ابراهيم الحصري . المتوفى بالقيروان سنه ٤٥٣هـ . وقد اخذ الكثير من الابيات والاخبار عن الشاعر ابي الطيب (٣٣) في كتابه المعروف (زهر الاداب) . الذي الفه قبيل وفاته واذاعه للناس سنة ٤٥٠هـ .

٧ ـ وابو الحسن حازم القرطاجني المتوفى بتونس سنة ٦٨٤هـ صاحب (القصورة) و (منهاج البلغاء وسراج الادباء) (٣٤)، وهو من كبار ادباء الاندلس ونقادها . هاجر من بعده (قرطاجنة) الاندلسية ، واستوطن تونس . وقد الف مؤلفات عديدة في الادب ـ والنقد ـ وصل الينا اليوم بعضها . منها (مقصورته) التي درسها الاستاذ الجليل الدكتور مهدي علام في حوليات كلية الاداب بجامعة (عين شمس) (٣٥) . والمستشرق الاسباني غرسيا غومز ، في مجلة (الاندلس) Al-Andalus واشار عنها في رسالته الجامعية الاستاذ الفاضل الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، الذي درس حازم دراسة علمية قيمة في (منهاج البلغاء وسراج الادباء) . ونشره بتونس سنة ١٩٦٦ .

وقد وجدنا (حازما) يعتمد على الكثير من شعر ابي الطيب المتنبي ويناقشه . وقد قال عنه (٣٦) في موضوع بلاغة الشعر : ـ « وهذا ابو الطيب المتنبي ، وهو امام في الشعر لم يستقم شعره الا من مزاولة الصناعة عشرين سنة ، ثم زاولها بعد ذلك زمنا طويلا ، وتوفى وهو يصيب فيها ويخطىء . وهذا ليس مختصا به وحده، بل كل امام ناظم او ناثر هذه غايته . »

٨ ـ رواة ونقلة آخرون :

ان في (فهرسة) ابن خير الاشبيلي الاندلسي « ٥٠٢هـ ـ ٥٧٥هـ » العديد من اسماء الشيوخ ، والطلبة ، والرواة، الذين تدارسوا شعر ابي الطيب في الاندلس . وقد اورد اسماء من اتصلوا به مباشرة . وخص منهم (ابن الاشج) الذي مر ذكره . (وابن قادم) ابو عبدالله محمد ابن احمد . (٣٧) . ونورد الان بعضهم :

١ ـ ابو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي .
٢ ـ الوزير ابو مروان عبدالملك بن سراج .
٣ ـ الوزير ابو القاسم ابراهيم بن محمد الافليلي .
٤ ـ ابو الحجاج يوسف بن سليمان النحوي الاعلم .
٥ ـ ذو الوزارتين الكاتب ابو عبدالله محمد بن ابي الخصال.

---

(٢٦) راجع بلاشير ص٤٥
(٢٧) راجع بلاشير ص٤٦ . نقلا عن المكتبة الاندلسية B.A.H.
(٢٨) راجع العمدة ـ لابن رشيق
(٢٩) راجع رسائل البلغاء ص٣٠٢ ط٣ وبلاشير ص ٤٣
(٣٠) راجع بلاشير ص٤٤ وما بعدها
(٣١) راجع المصدر السابق ٤٢ وما بعدها . والنص منقول عن رسائل البلغاء .. دراسة العلامة حسن حسني عبدالوهاب ص٣٢٣ ط٣
(٣٢) راجع بلاشير ص٤٢ وما بعدها
(٣٣) راجع المصدر السابق ص٤٢ وما بعدها
(٣٤) راجع المقدمة الواسعة عنه في منهاج البلغاء ـ دراسة وتحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ـ تونس ١٩٦٦ ص٤٥ وما بعدها
(٣٥) راجع حوليات كلية الآداب (عين شمس) الدكتور مهدي علام ـ مايس سنة ١٩٥١ ص١ـ٣١ـ وسنة ١٩٥٣ ـ١٩٥٤ ص١ـ١٠١
(٣٦) راجع منهاج البلغاء ط١ تونس ١٩٦٦ ص٨٨ النص المشروح
(٣٧) راجع فهرسة ابن خير الاشبلي ط١ مرقسطة ١٨٩٣ ص٤٠٣ـ٤٠٤ . وتراجم هؤلاء العلماء في المكتبة الاندلسية B.A.H.

٦ ـ الوزير ابو بكر محمد بن هشام المصحفي .

٧ ـ ابو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني . تلميذ الربعي وناقل النسخة العراقية من ديوان الشاعر للاندلس .

٨ ـ ابو الحسن علي بن ابراهيم التبريزي .

ويبدو للباحث ان نسخة ديوان ابي‌الطيب ـ التي رواها ادباء الاندلس وطلبته ـ ممن عاشوا هناك او زاروا المشرق ـ كانت بخط ابي الفتح عثمان (ابن جني) الموصلي . (٣٨) شارح ديوان ابي الطيب .

(٤) شراح ديوانه ومحبوه :

لقد اشتهر ديوان المتنبي في جميع الاوساط الادبية والثقافية . واقبل عليه الناس يتناشدون اشعاره ، وقام نفر كثير من العلماء يشرحون ابياته ، ويحلون رموز معانيه ، وهؤلاء على كثرتهم منهم من اصاب الهدف ، ومنهم من اخطاه . فهم بين محب معجب مسحور بروائع الشاعر ، بحيث قد انسته معايبه . ومنهم متحامل متجن عليه ، قد عصب عينيه عن نور الحقيقة !!

وقد بلغت شروح (ديوان ابي الطيب) ـ المتنبي ـ كما ذكر المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام . في نحو الاربعين شرحا او يزيد ـ وقد وجد الباحث الدكتور عزام (٣٩) . شرحا لابيات من شعره قام به بنفسه حين املى ديوانه ، او ناقشه ، او جادل به مجادلوه !!

ومن اشهر شروح ديوان المتنبي في المشرق قديما . شرح‌العكبري، وابن جني(٤٠) ، والواحدي، والمعري وغيرهم . والبرقوقي ، واليازجي من المحدثين . وبعضها اصبح مطبوعا متداولا ، وبعضها لا زال في عالم الغيب والمجهول !! ؟

والذي يستوقفنا الان هو ما يتعلق بالاوساط المثقفة في الاندلس ، وتبيان بعض شراحه . وما وصلنا من شروحهم . ومن هؤلاء الشراح (٤١) .

١ ـ ابو القاسم ابراهيم بن محمد المعروف بابن الافليلي كانت ولادته في مدينةقرطبة سنة٣٥٢هـ٩٦٣ . ومات‌فيها سنة ٤٤١هـ ـ ١٠٤٩م . وقد اشار عنه (ابن خير) في فهرسته وذكره ابن خلكان ، وياقوت ، والضبي ، وابن بشكوال . وغيرهم . وهو احد تلامذة (ابن العريف) . وذكر (بلاشير) في ان شرحه لديوان المتنبي ـ يختلف عن بقية الشروح لما فيه من حرية في التفكير الديني ، ومن خصائصه انه يقدم لكل قصيدة بالظرف التي جاءت فيه . ولم يهتم بالخصائص النحوية واللغوية كشأن المشارقة(٤٢) . وقد كان شرح (ابن الافليلي) من الدوافع المشجعة التي دفعت علماء الاندلس وبعض طلبته في‌مدارسة شعر المتنبي وحل معاني اشعاره .

ومن الكتاب هذا نسختان خطيتان(٤٣) :

الاولى : في (برلين) تحت رقم « ٧٥٦٩ » ذكرها (اهلواردت) W. Ahlwardt

والثاني : في (الرباط) ذكرها المستشرق الفرنسي (ليفي بروفنسال) L. Provençal تحت رقم « ٣٢٤ » ورقم « ١١٢٨ » .

ومن شرح ديوانه في الاندلس . شرح ابي الحجاج يوسف ابن سليمان النحوي الاعلم (٤٤) . « ٤١٠هـ ـ ٤٧٦هـ » / ١٠١٩م ـ ١٠٨٤م .

وهذا العالم الاندلسي قد شرح بعض دواوين الجاهليين والعباسيين . وكان ادبيا ، لغويا ، نحويا . ذكره ابن خلكان ، وياقوت ، وابن (خير) الاشبيلي . وكتب التراجم الاندلسية المتاخرة . وهو احد تلامذة (ابن الافليلي) الذي ساعد استاذه عند شرحه لديوان ابي الطيب . كما انه وضع شرحا لم يصل الينا نصه الان . ونال شهرة في ايامه (٤٥) .

ومن شراح ديوان ابي الطيب المتنبي ، الذي وصلت الينا نسخ من شرحه . هو العالم الاندلسي الشهير (ابن سيده) ـ ابو الحسين علي بن اسماعيل النحوي (٤٦) . « ٣٩٨هـ ـ ٤٥٨هـ / ١٠٠٧م ـ ١٠٦٦م » .

والذي كان بصيرا شأن والده . وهو صاحب المخصص ، والمحكم ، وشرح ديوان الحماسة لابي تمام . وكان نابغةعصره، علما ، ولغة ، وادبا . ذكره ابن خلكان ، وياقوت ، وابن بشكوال ، والحميدي . وابن خير الاشبيلي وغيرهم . له « شرح مشكل ابيات المتنبي » . منه نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٧٦٠/م قد نقلت عن نسخة المرحوم الباحث التونسي (حسن حسني عبدالوهاب) مخطوطة سنة ١٠٧٦هـ تحت رقم ١٨٠٣٥/ . وقد جاءت في (١٢٤) ورقة بقياس ٢٤سم×٢٠سم . وطريقته هو انه يأخذ فرائد الابيات ويقوم بشرحها ، ويبين رأيه فيها مستندا على علمه لا على علم ابي الفتح (٤٧) .

---

(٣٨) ابن جني الموصلي . العالم النحوي الشهير استاذ الجرجاني . راجع بلاشير ص٤٨ .

(٣٩) راجع ديوان ابي الطيب المتنبي ـ تحقيق د.عبدالوهاب عزام ط١/١٩٤٤ ص/و

(٤٠) قام الزميل الفاضل الدكتور محسن غياض . بتحقيق (الفتح الوهبي) لابي الفتح عثمان بن جني ١٩٧٣ (وزارة الاعلام) .

(٤١) راجع عنه (فهرسة ابن خير الاشبيلي) ط١ ص٤٠٣ـ٤٠٤

(٤٢) راجع بلاشير ص٤٨ النص والهامش ففيه الكثير من المعلومات القيمة التي اعتمدناها

(٤٣) راجع بلاشير ص٤٨ هامش رقم ٣

(٤٤) راجع المصدر السابق ص٤٩

(٤٥) راجع معجم‌المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ج١٢ ط١ ص٣٠٢ ومعجم المؤلفين ج٧ ص٣٦

(٤٦) راجع عن ترجمة (ابن سيده) المكتبة الاندلسية B.A.H.

(٤٧) يقوم فضيلة الشيخ الباحث (محمد حسن آل ياسين) باعداده للطبع ـ بعد تحقيقه . وسيصدر عن (وزارة الاعلام) العراقية كما ان الاستاذ الدكتور محمد رضوان الداية ـ كما اخبرني قد انجز تحقيقه . ولكني لم اره مطبوعا في اسواقنا الادبية

ونورد الان ما جاء في مخطوطة (ابن سيده) عن شعر ابي الطيب .

ورد في ورقة رقم/١ .

« قال ابو الطيب (المتنبي) رحمه الله : ـ (٤٨)

« ابلى الهوى أسفا يوم النوى بدني
وفرّق الهجر بين الجفن والوسن »

(قال) : ـ

يذهب الناس الى ان اسف البعد هو الذي ابلاه على عادة البلى ، وانما قصد المبالغة ، واراد ان البلى يعمل في الاجسام حالا فحالا على الايام ، وقد عمل فيه ليوم واحد ، وهو يوم النوى عمله لسنين . وجاء في ورقة رقم/٢٠ : (٤٩)

« بابي الشموس الجانحات غوارباً
اللاّبسات من الحرير جلابيا

(قال) : ـ

الشموس هنا النساء ، والجانحات الموائل للغروب . فان شئت قلت . انه شبههن بالشموس في هذه الحال ، لانه لقيهنّ فاظهرن الخفر ، او خفرن فسترن بعض محاسنهن وابقين بعضا اما للحياءات واما لم يمكنهن الا ذلك ، فجعلهن كالشموس التي آخذت في الغروب ، فخفي بعضها وبقي بعضها كقول (قيس بن الخطيم) : ـ

« تراءت لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنت بحاجب »

وان شئت قلت : ان هؤلاء النساء غبن في الخدور والهوادج فكانهن الشموس غوارب . هذا قول (ابي الفتح) . وليس عندي بقوي لانهن اذا غبن في الخدور والهوادج فهن غير محسوسات ، والشمس اذا جنحت للغروب فبعضها محسوس، وبعضها غير محسوس ، ولم يقل : الشاعر بابي الشموس غواربا فيتاول عليه انه عنى النساء اللواتي اخفتهن الخدور ، وانما قال الجانحات والجنوح لا يقتضي كلية الغروب . فان قلت : فقد قال غواربا فاشعر بذلك بغروب كلي . قلنا : قد اثبت الجنوح ، وقيل ذلك وانما قيل غواربا وهو يذهب الى انها اخذت في الغروب ولما تغرب بعد . كقولهم في العليل اذا تيس منه هو ميت وان لم يمت بعد وقد يجوز ان يوقع غواربا على الكل حين غرب الجزء ... » ويستعر (ابن سيده) في شرحه (المخطوط) . الذي كثر تصحيفه ، وتناثر خطاه الكتابي . ويختمه في ورقة رقم/١٢٤ بقوله : (٥٠)

اذا اشتبهت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

(قال) : ـ

بكى كناية عن الطبيعي ، وتباكى كناية عن العرض . لان التفاعل قد يأتي لاظهار خلاف ما الامر به في الحقيقة . انشد (سيبويه) : ـ

« اذا تعازرت وما بي من حزر »

فقوله ما بي من حزر دليل على ذلك اي اذا شبهت الدموع في الخدود بما هي عليه من الهملان ، وسرعة الجريان . لم يكن هناك بد من فاصل يميز بين العرض والطبيعي . »

و (ابن سيده) في شرحه ـ وهو اللغوي المتمكن ، يحاسب (ابن جني) في شرحه ، ويظهر بعض اخطائه . اضافة لكونه من الذين اطلعوا على اغلب شروح معاصريه ، وهضم حصيلة الثقافة المشرقية . كما رايناه في معجمه الكبير (المخصص) وفي قاموسه الضخم (المحكم) . وفي شرحه للابيات التي وقف عندها من شعر الشاعر ابي الطيب . نلمس الروح اللغوية الفريدة باحساسه الادبي . مع سعة اطلاعه وشموله على التراث العربي الثمين !!

(٥) شعر ابي الطيب في اوساط الادب الاندلسي ومعارضوه . (٥١)

لم يكن فن (المعارضات) في الشعر العربي جديدا ، بل كانت له جذوره العربية القديمة ، دفعت اليه روح المنافسة والظهور ، والحب والكراهية ، والتقليد والاصالة . وسارت في دروبه خطى الشعراء من جاهليين واسلاميين وعباسيين ، ومن شرقيين واندلسيين ومغاربة ومهجريين . وفي آثار (امرىء القيس) و (علقمة الفحل) و (النوام اليشكري) ، وفي شعراء المسلمين عند قيام الدعوة الاسلامية ، وشعراء خصومهم من المشركين . ومنافرات ونقائض المثلث الشعري ، الاخطل ، وجرير ، والفرزدق . وشعراء الخوارج وخصومهم ، والطوبين واتباعهم، والزبيريين ومؤيديهم ، والفاطميين ومخالفيهم ، والعباسيين ومحبيهم . والاندلسيين ومناوئيهم . كل هؤلاء نجد في بقايا آثارهم واشعارهم ودواوينهم واخبارهم العديد من (المعارضات). السامية المعنى ، الجديدة الصور ، البديعة الاخراج ، كما ان بعضها مشوه اللفظ ، رديء اللباس ، ضعيف الكينونة .

ونحن اذا جلنا في دواوين شعراء الاندلس وفي البقايا من اشعارهم ممن نضمها المجاميع والكتب الادبية . وجدنا ان ابناء تلك البلاد ممن بهرتهم روائع اشعار اهل المشرق قد عارضوها ، ولم يكتفوا بذلك بل تسموا باسماء والقاب بعضهم . فهناك (متنبيء المغرب) و (ابو تمام المغرب) و (بحتري المغرب) و (خنساء المغرب) و (عنترة الاندلس) . وغير هذا (٥٢) ومن الواضح ان شعر (المتنبي) الذي حل في ديارهم ضيفا جديدا ، كان له انصاره ، وحساده . وكان له عاشقوه وقالوه . وكل هؤلاء في مجالسهم واحاديثهم وفي ظواهرهم

---

٤٨) راجع ديوان المتنبي ـ تحقيق د . عبدالوهاب عزام ط١ ص١

(٤٩) راجع المصدر السابق ص٩٦

(٥٠) راجع ديوان ابي الطيب ـ ص ٥٨٦

٥١) كان المرحوم الاستاذ الشاعر (علي الجارم) اول من التفت في دراسته الطريفة عن (المعارضات) . راجع الكتاب المصرية السنة الاولى المجلد ٢ ص٣٨٣ ـ سنة ١٩٤٦ والسنة الثانية ١٩٤٧ ص٤٠٤ . وقد قمنا بجمع « ديوان المعارضات الشعرية » في مختلف عصورها

(٥٢) راجع ماكتبناه في دراستنا في مجلة كلية الآداب ـ بغداد العدد ١١ حزيران ١٩٦٨ بعنوان (الاندلسيون الاوائل من حملة الثقافة المشرقية)

معجبـــون بـــه ، ومقتبســون من فرائده في اشـــعارهم وفي نثرهم وفي كتاباتهم . ومن طالع رسالتي (ابن زيدون) (الجدية ـ والهزلية) لوجد العديد من الاقتباسات والتضمين ، والتلاعب والتقديم والتاخير لاشعار هذا الشاعر العملاق . اضافة لبعض المعارضات الشعرية ، التي اخذها (ابو الوليد) ابن زيدون. ومن عاصرهم من الشعراء .

ولا اريد ان اطيل الحديث في هذا الباب الذي افردت له (فصلا) في كتابي (ديوان المعارضات الشعرية) . ولكنني اقف بما يناسب المقام ويتصل بشخصية المتنبي وبعض معارضي شعره من ابناء (الفردوس المفقود) . ومن هؤلاء : ـ

١ ـ ابن خفاجة : (٥٣) « ٤٥١هـ ـ ٥٣٣هـ »

قال ابو الطيب المتنبي من قصيدته (٥٤) في مدح كافور :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن امانيـــا

فعارضه (ابن خفاجة) في قصيدة من (البحر الطويل) بثلاثة وستين بيتا . يرثي بها جماعة من اخوانه ، ويمدح ابا العلاء بن زهر سنة ٥١٤ هـ . منها : (٥٥)

كفاني شكوى ان ارى المجـد شاكيا
وحسب الرزايا ان تراني باكيـــا
اداري فؤادا يصـدع الصدر زفرة
ورجع رنين يجلب الدمع ساجيـــا

وختمها بقوله :

وانك للعذب الفرات على الصدى
وان بنت والبـر الكـــريم اياديـا
شقيق الندى وابن النهى وابوالعلى
وحســبك بيتـا في المكارم عاليـا

وقد زاد فيها على قصيدة ابي الطيب عددا ، وقصر عنه شوطا ، وروعة وشهرة !!

كما ان هذا الشاعر قد ضمن بعض قصائده من شـعر (المتنبي) اشار اليها الدكتور (السيد مصطفى غازي) منها قول ابي الطيب : (٥٦)

« خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل »

٢ ـ ابن زيدون (٥٧) « ٣٩٤هـ ـ ٤٦٣هـ » .

قال ابو الطيب من قصيدة نظمها في (مصر) يوم وجوده فيها بزيارته لكافور الاخشيدي معها : ـ (٥٨)

« بم التعلل ؟ لا اهل ولا وطـــن
ولا نديم ولا كـــاس ولا ســـكن »

فعارضه (ابن زيدون) في ابيات منها قوله : (٥٩)

اما رضـاك فعلق ما لـــه ثمـــن
لو كان سامحني في وصله الـزمن
تبكي فراقك عين انت ناظرهـــا
قـد لج في هجرها عن هجرك الوسن

وختمها بقوله :

والله ما ساءني اني خفيت ضنى
بل ســاءني ان سري بالضنى علن
لو كان امري في كتم الهوى بيدي
ما كـان يعلم ما في قلبي البـــدن

هذا وقد اورد صاحب (الذخيرة) ابن بسام في القسم الثاني ـ من المجلد الاول ص/١٢١ بتحقيق الدكتور الاستاذ لطفي عبدالبديع . ١٩٧٥ بعض الاشارات عن اقتباس بعض شعراء الاندلس لمعاني ـ ابي الطيب المتنبي ـ ومن هؤلاء المقتبسين (ابن فرج الجياني) صاحب كتاب (الحدائق) .

كما اورد (ابن بسام) لنا خبرين طريفين عن محاولة (ابن شرف) في معارضة ابي الطيب قال : « انه قال يوما للمامون ابن ذي النون ايام خدمته اياه ، واستشفافه صبابة عمره في ذراه ، وقد اجروا ذكر ابي الطيب فذهبوا في تانيبه كـــل مذهب : ان راى المامون ـ لا فارق العزة والعلا ـ ان يشير الى اي قصيدة شاء من شعر ابي الطيب حتى اعارضه بقصـــيدة تنسي اسمه ، وتعفي رسمه ! فتثاقل ابن ذي النون عن جوابه ، علما بضيق جنابه ، واشفاقا من فضيحته وانتشابه . والح (ابن شرف) فقال له : « لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي » فخلا ابن شرف اياما فوجد مركبها وعرا ، ومريرتها شزرا ، ولكنه ابلى عذرا ، وارهق نفسه من امرها عسرا . فما قـام ولا قعد ، ولا حل ولا عقد . وسئل ابن ذي النون بعد : اي شيء اقصده الى تلك القصيدة ؟ فقال لان ابا الطيب يقول فيها.

« بلغت بسيف الدولة النور رتبة
آثرت بها ما بين غرب ومشـــرق
« اذا شاء ان يلهو بلحية احمـق
اراه غباري ثـم قال له : الحق (٦٠)

وذكر لنا كذلك صاحب (الذخيرة) محاولة (ابن رشيق) في معارضة ابي الطيب فقال : (٦١)

---

(٥٣) راجع عن ابن خفاجة (ديوانه) دراسة وتحقيـــق الدكتور السيد مصطفى غازي ١٩٦٠ الاسكندرية ـ المعارف

(٥٤) راجع ديوان المتنبي ص٤٣٩

(٥٥) راجع ديوان ابن خفاجة ص١٩٨ تحقيق الدكتـــور غازي .

(٥٦) راجع المصدر السابق ص١٤٢ وديـــوان المتنبـــي ص٣٢٠

(٥٧) راجع معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ط١ ج١ ص٢٨٤

(٥٨) راجع ديوان المتنبي ص٤٦٨

(٥٩) راجع ديوان ابن زيدون ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ص١٨١

(٦٠) راجع ابن خيرة ـ لابن بسام القسم الرابع ـ المجلد الاول ط١/١٩٤٥ ص١٤ وما بعدها

(٦١) راجع المصدر السابق ص١٥

« ناجى نفسه بمعارضة ابي الطيب في بعض اشعاره ، وراطن شيطانه بالدخول في مضماره ، فاطال الفكرة ، واعمل النظرة بعد النظرة ، فاختار من شعره ما لم يطر ذكره . ولا انحط قدره ، فاداه جهده ، وذهب به نقده . الى معارضته قـــوله : (٦٢)

أمن ازديارك في الدجى الرقبـاء
اذ حيث كنت من الظـلام ضـياء

فبث عيونه ، واستمد ملائكته وشياطينه ، ولم يدع ثنيته الا طلعها ، ولا خبيئة الا اطلعها ، ولا زوية الا اسبع لها فوسعها. ثم صنع (قصيدة) فيما يلفني . راى انها مادة طبعه ، ومنتهى طاقة وسعة ، ثم حكـم نقده ، ورضي بما عنده ، فراى ان قصرت يداه ، وقصر مداه ، وعلم ان الاحسان كنز لا يوجد بالطلب وميدان لا يستولى عليه التعصب ، وصان نفسه عن ان يتحدث عنه بان تكون الهرة احزم منه . »

ويبث (ابن بسام) عيونه على ابـن دراج القسطلـي « ٣٤٧-٤٢١هـ » وهو عندهم بمنزلة (المتنبي) في المشرق فكرة ، وشخصية ، وعروبة ، ولغة ، وصيتا . فيجده قد اخذ من المتنبي قوله في (ابن العميد حيث قال : ـ (٦٣)

« باد هواك صبرت او لم تصبرا
وبكـاك ان لم يجر دمعك او جرى

فقال (ابن دراج) القسطلي في مدحه للمنصور منذر بن يحيى التجيبي سنة ٤٠٨هـ . منها (٦٤) :

« بشراك من طول الترحل والسرى
صبح يروح السـفر لاح فاسـفرا
« من حاجب الشمس الذي حجب الدجى
فجرا بانهـار النـدى متفجرا

وختمها بقوله :

وانصـر نصرت من السماء فانمـا
ناسبت انصـار النبي لتنصـرا
واسلم ولا وجدوا لجوك منفسـا
في النائبـات ولا لبحـرك معبـرا

وهناك كما ذكر الدكتور (احسان عباس) في كتابه عـن المعارضة قوله : (٦٥)

« وهناك معارضة لا تلتزم روي القصيدة التي يعارضها ، وانما هو ينظر فيها الى معاني قصيدة سابقة ثم ينشيء قصيدة تتضمن هذه المعاني مع شيء من التقليب والتغيير والعكس والاسـهاب . »

* * *

واذا كان اهل الاندلس قد اعجبوا بابي الطيب المتنبي وقدروه حق قدره . كما اعجبوا بالذين سبقوه كابي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي . فان الرواية الادبية الاندلسية قد اشارت مسرفة بان ابا الطيب لقي احد الاندلسيين في فسطاط مصر وساله عن (مليح الاندلس) ابن عبد ربه ـ وكيف انه كان معجبا بشعره فانشده الراوية ابياته التالية : ـ (٦٦)

« يالؤلؤا يسبي العقـول انيقـا
ورشـا بتعذيب القلـوب رفيقـا
« ما ان رايت ولا سمعت بمثلـه
درا يعـود من الحيـاء عقيقـا
« واذا نظرت الى محاسن وجهـه
ابصـرت وجهك في سناه غريقـا
« يامن تقطع خصـره من رقـة
ما بال قلبـك لا يكـون رقيقـا

فلما انتهى (ابو الوليد ابن عيال) من انشادها ـ صفق (المتنبي) بيديه واستعارها وقال : ياابن عبد ربه لقد تاتيك الصـراق حبوا . »

ويستغرب الدكتور احسان عباس هذا الاستحسان وهذا النوع من الشعر الذي ليس فيه ملاحة !!؟

وتستمر حياة ابي الطيب المتنبي في الاندلس وتاخـذ نصيبها من دراستهم النقدية ومن اهمها وابرزها (رسالة التوابع والزوابع) لابن شهيد التي كان فيها ابو الطيب (الرمز الكبير) « الذي اسر صاحبها ، وملك عليه اعجابه » . (٦٧) .

(٦) آراءالمستشرقين الاسبان وغيرهم فيشخصية المتنبي : ـ

اهتم المستشرقون من اسبان وغيرهم في دراسة ابيالطيب المتنبي ، وترجمة شعره ، والتنقيب عن ديوانه ، والاهتمام بظواهر شخصيته وعظمتها . وفلسفته وحكمتها . منذ القرن التاسع عشر ومن هؤلاء الكثرة : (٦٨)

١ ـ المستشرقانطونيوس هورست Horst الذي ترجم بعض قصائده ، ونشرها في (رومة) سنة ١٨٢٣ مع شرحهـا ومقدمتها في اللاتينية .

٢ ـ والمستشرق الالماني هامر Hammer الذي ترجم بعـض اشعاره ودراسته عنه الى اللغة الالمانية . سنة ١٨٢٤م .

٣ ـ والمستشرق الفرنسي دي ساسي De-Sacy وترجم بعض قصائد الشاعر في سيفالدولة ونشرها في باريس ١٨٢٦م .

٤ ـ وهناك من الف فيه كالمستشرق الفرنسي (بلاشـير) R. Blachere ومن كتب عنه كرايسكي، وبروكلمن ، وهامر ، ونيكلسون ، وديتريصي ، واربري وغيرهـم .

---

(٦٢) راجع ديوان المتنبي ص١٤٤
(٦٣) راجع المصدر السابق ص٥٣٧
(٦٤) راجع ديوان ابن دراج ـ تحقيق الدكتور محمود علي مكي ط١ ص١٢٤
(٦٥) راجع تاريخ الادب الاندلسي ـ ج١ ص١٥٢ ط١
(٦٦) راجع نفح الطيب ج٣ تحقيق د . احسان عباس بيروت ص٥٦٤
(٦٧) راجع تاريخ الادب الاندلسي ـ د . احسان عباس ج١ ص٢٣٨
(٦٨) راجع مقدمة دراسة ابي الطيب المتنبي ـ للدكتور فؤاد البستاني ط/١٩٢٧ صر

اما اشهر من درسه من الاسبان فهو المستشرق الاسباني (اميلوغرسياغومز) E.G. Gomez في عدة مواضع من كتابه (الشعر الاندلسي) ترجمه الاستاذ الدكتور (حسين مؤنس).(٦٩)

قال : ان المتنبي : « هو اعظم شاعر اطلعته العربية بعد الاسلام . كانت تفور نفس المتنبي روح متوثبة تفيض حمية وربما حامت حول صدق ايمانه الشكوك . وكان فخورا بنفسه عظيم الاعتداد بها ، ولهذا كان من العسير عليه ان يقسر نفسه على ما فرضته الظروف عليه . من التكسب بالشعر .

وكان المتنبي جواب آفاق لا يكل ، عارفا بفنون الشعر كلها قديمها وجديدها . ومن ثم اتيح لشعره ان يكون جماعا لمذاهب العربي جميعا . واتيح له ان يملك نواصيها كلها في توفيق نادر وملكة طبعة . »

وقال كذلك عنه « وشعره محمل بكهربية عبقرية حافل بالعواطف والاحاسيس التي يشوب بعضها الابهام ، غني بما يثير النفس ويحرك العواطف . كل ذلك في قالب جميل موفق جعل شعره سيفا من سيوف الحق ، لا اداة من ادوات العبث . »

ثم يشير الى شعر (الملاحم) في قصائد المتنبي بسيف الدولة. وقال بعد كلام آخر :

« وسر قوة شعر المتنبي هذه الحكمة العميقة التي ضمنها شعره ، وذلك القالب الغنائي الفلسفي الذي صاغ ابياته فيه » .

وقال عنه « كان قديرا على تصوير النفس العربية وعالمها في احسن صورة تصورتها العروبة ، ومن هنا ايضا لم تكن « بدوية » المتنبي رجعة الى القديم وانما كانت صدى للوعي النفسي العربي الخالد .

* * *

كما خص في دراسته الاسبانية ابا الطيب المتنبي سنة ١٩٤٤ في سلسلة Austral رقم ٥١٣ عن خمسة شعراء مسلمين ـ بتحليل عن حياته ، واعتقاده ، وجانب الحب ، والفن ، والحرب ، والادب وغيره وتحدث عن ديوانه وترجم بعض اشعاره .

وهناك المستشرق الشهير انخيل بلانثيا A.G. Palencia صاحب كتاب (تاريخ الفكر الاندلسي) الذي ترجمه الدكتور الاستاذ حسين مؤنس سنة ١٩٥٥ . فقد قال عن ابي الطيب : (٧٠)

« وفي اثناء القرن العاشر الميلادي ظهرت حركة قصدت الى احياء الشعر القديم وتجديده نستطيع ان نسميها (حركة القديم الحديث ، Neoclasica تزعمها (ابو تمام ، والبحتري والمعري) اما الذي وصل بهذه الحركة الى اوجها فهو (اعظم شاعر اطلعته العربية بعد الاسلام) وهو ابو الطيب المتنبي. ويستطرد بقول لا يختلف معنىً ومبنى عن قول المستشرق « غرسيا غومز » .

---

(٦٩) راجع الشعر الاندلسي ـ لغرسيا غومز ـ ترجمة د . مؤنس ص/٢٢ وما بعدها

(٧٠) راجع الفكر الاندلسي ـ ترجمة د . مؤنس ـ ط١ ص٤٠ وما بعدها

وكلما وضع الباحث يده على دراسة استشراقية في (اسبانيا) المعاصرة ، او غيرها يجد الاكبار والاعجاب ، والتقدير والاهتمام بهذا الشاعر العبقري العراقي العربي !! شاعر العالم العربي من خضم محيطه ، الى موجات خليجه !! ومن اقاصي مشرقه ، الى عوالم مغربه !!

(٧) الخاتمة والربط بين الماضي والحاضر : ـ

كان الوطن (العراق) ومراكز الثقافة فيه منذ القديم وفي العهد القريب ، قد اخذ المبادرة لاحياء ذكرى عظمائه ، والاشادة بهم ، والمفاخرة بنبوغهم وعبقريتهم .

ففي الذكرى الالفية الاولى لابي الطيب ساهم الشاعران الكبيران المرحومان : معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي في الاحتفال بتلك الذكرى ، ونشرا قصيدتيهما في مجلة (الرسالة) في السنة الثالثة من حياتها . سنة ١٩٣٥ . وتابعت الصحف والمجلات المحلية العراقية ، في نشر الدراسات والابحاث والقصائد لجمهرة من ابناء الرافدين .

واليوم تقوم (وزارة الاعلام) وهي مشكورة على جهودها الطيبة في اصدار الدراسات والابحاث عن ابي الطيب ولا يسعني ان احيط بها كلها في هذه العجالة . ولكني اشير الى بعضها مما نشرته الوزارة او الذي قام به غيرها من الافراد :ـ

١ ـ الفتح علي ابي الفتح ـ لمحمد بن فورجة
تحقيق : المرحوم الاستاذ عبدالكريم الدجيلي
بغداد ـ الاعلام ١٩٧٤

٢ ـ الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ـ لابي الفتح عثمان بن جني
تحقيق : الدكتور محسن غياض
بغداد ـ وزارة الاعلام ١٩٧٣

٣ ـ المثال والتحول ـ آراء ودراسات في شعر المتنبي وحياته للدكتور جلال خياط
بغداد ـ وزارة الاعلام ١٩٧٧

٤ ـ التطلع القومي عند المتنبي ـ
للاستاذ جاسم محسن عبود
بغداد ـ وزارة الاعلام ـ ١٩٧٧

٥ ـ تنبيه الاديب على ـ شعر ابي الطيب من الحسن والعيب لعبدالرحمن بن عبدالله باكثير الضرمي
تحقيق : الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي
بغداد ـ وزارة الاعلام ١٩٧٧

٦ ـ مصادر عن المتنبي في العربية وغيرها ـ
للاستاذين الاخوين . كوركيس وميخائيل عواد ـ وهما يعدانها لتصدر عن وزارة الاعلام .

٧ ـ تحقيق ـ شرح مشكل ابيات المتنبي ـ لابن سيده الاندلسي
تحقيق : الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين وهو يعدها لتصدر عن وزارة الاعلام .

٨ ـ عدد خاص بمجلة (المورد) التراثية المعروفة .
عن وزارة الاعلام

٩ ـ دراسة الاستاذ عبدالغني الملاح ـ عن المتنبي الذي يسترد اباه .

١٠ـ الفسر ـ لابن جني ـ تحقيق الدكتور الاستاذ صفاء خلوصي .

ولعل هناك الكثير من الدراسات التي سترى عالم النور ، في هذه المناسبة الرائعة .

ورحم الله ابا الطيب الذي دفعنا ودفع غيرنا الى هذه الكتابة لانه هو القائل : ـ

« وما الدهر الا من رواة قصدي
اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

وقوله :

« وعندي لك الشرد السائرا
ت لا يختصصن من الارض دارا

« فاني اذا سرن من مقولي
وثبن الجبال وخضن البحارا

أهم المصادر والمراجع

« المصادر القديمة »

١ ـ ديوان ابي الطيب المتنبي ـ تحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام ـ مصر ١٩٤٤

٢ ـ الذخيرة لابن بسام ـ تحقيق د . عبدالوهاب عزام وجماعته ـ مصر ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥

٣ ـ الذخيرة لابن بسام ـ تحقيق د . لطفي عبدالبديع مصر ١٩٧٥

٤ ـ نفح الطيب ـ للمقري ـ تحقيق د . احسان عباس ببروت ١٩٦٨ .

٥ ـ نفح الطيب ـ للمقري ـ تحقيق محيي‌الدين عبدالحميد مصر ١٩٤٩

٦ ـ ديوان ابن زيدون ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ـ مصر ١٩٥٦ .

٧ ـ ديوان ابن دراج القسطلي ـ تحقيق د . محمود علي مكي دمشق ١٩٦١

٨ ـ ديوان ابن خفاجة ـ تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي ـ الاسكندرية ١٩٦٠ .

٩ ـ فهرسة ابن خير الاشبيلي ـ تحقيق فرنسيكو قديره سرقسطة ١٨٩٣

١٠ـ تاريخ اعمال الاعلام لابن الخطيب ـ تحقيق المستشرق بروفنسال ـ ط/١ بيروت ١٩٥٦

١١ـ البيان المغرب ـ لابن عذاري ـ تحقيق بروفنسال ط/١ بيروت ١٩٥٠.

١٢ـ جذوة المقتبس ـ للحميدي ـ تحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ـ مصر ١٣٧٢هـ

١٣ـ منهاج البلغاء ـ للقرطاجني ـ تحقيق د . محمد الحبيب ابن الخوجة ـ تونس ١٩٦٦

« المخطوطات »

١ـ مخطوطة : شرح مشكل ابيات المتنبي ـ لابن سيده الاندلسي مخطوطة المجمع العلمي العراقي رقم ٧٦٠/م

« المراجع الحديثة »

١ ـ تاريخ الادب الاندلسي ـ للدكتور احسان عباس ـ ط١/دار الثقافة بيروت ١٩٦٠

٢ ـ الشعر الاندلسي ـ غرسيا غومز ـ ترجمة . د . حسين مونس ـ مصر ١٩٦٩

٣ ـ المستشرقون ـ نجيب العقيقي ط ١٩٦٤/٢

٤ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ دمشق ط١٩٥٨/١

٥ ـ الروائع ـ للدكتور فؤاد افرام البستاني ـ ١٩٢٧ عن المتنبي ـ وابن عبد ربه .

٦ ـ الفكر الاندلسي ـ للمستشرق آنخيل بلانثيا
A. G. Palencia
ترجمة د . حسين مؤنس ـ مصر ١٩٥٥ .

٧ ـ مجلة الهلال ـ العدد الخاص بابي الطيب المتنبي ١٩٣٥

٨ ـ مجلة المقتطف ـ العدد الخاص بابي الطيب المتنبي ـ للاستاذ الباحث محمود محمد شاكر ١٩٣٦

٩ ـ مجلة العرفان ـ دراسات متفرقة منها دراستنا عن المتنبي ـ ماليء الدنيا وشاغل الناس منسي في وطنه مذكور في الاندلس ١٩٦٢ .

١٠ـ دراسة المستشرق الاسباني غرسيا غومز بالاسبانية
Cinco Poetas Musulmanes
رقم/٥١٣ مدريد ١٩٤٤

١١ـ مجلة الكتاب ـ المصرية ـ دار المعارف ١٩٤٦ـ١٩٤٧